

لسان العرب

(بكا) البكاء يقصر ويمد قاله الفراء وغيره إذا مَدَدْتُ أَرَدْتُ الصوتَ الذي يكون مع البكاء وإذا قَصَرْتُ أَرَدْتُ الدموع وخروجها قال حسان بن ثابت وزعم ابن إسحق أنه لعبد الله بن رواحة وأَنشده أبو زيد لكعب بن مالك في أبيات بَكَتْ عيني وحقَّ لها بُكاها وما يُغْنِي البُكاءُ ولا العَوِيلُ على أَسَدِ الإلهِ غَدَاةَ قالوا أَدَّحَمَزَةُ ذاكم الرجلُ القَتِيلُ ؟ أَصَيَّبَ المسلمون به جميعاً هناك وقد أَصَيَّبَ به الرسولُ أَبا يَعْلَى لك الأركانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الماجدُ البرُّ الوصولُ عليك سلامُ ربك في جَنانٍ مُخالطُها نَعِيمٌ لا يزولُ قال ابن بري وهذه من قصيدة ذكرها النحاس في طبقات الشعراء قال والصحيح أَنها لكعب بن مالك وقالت الخنساء في البكاء الممدود ترثي أَخاها دَفَعَتْ بِكَ الخُطوبَ وَأَنْتَ حَيٌّ فَمَنْ ذا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجَلِيلَا ؟ إِذَا قَبِجَ البُكاءُ على قَتِيلٍ رَأَيْتُ بَكاكَ الحَسَنَ الجميلاً وفي الحديث فإن لم تجدوا بُكاءً فَتَدَبَّكُوا أَيْ تَكَلَّمُوا البُكاءُ وقد بَكَى يَبْكِي بُكاءً وبُكًى قال الخليل من قصره ذهب به إلى معنى الحزن ومن مدَّ ذهب به إلى معنى الصوت فلم يبالِ الخليلُ اختلافَ الحركة التي بين باء البكاء وبين حاء الحزن لأن ذلك الخطأ يسير قال ابن سيده هذا هو الذي جَرَّ أَسيبويه على أَن قال وقالوا الذَّمُّرُ كما قالوا الحَسَنُ غير أَن هذا مسكَّن الأَوسط إلا أَن سيبويه زاد على الخليل لأن الخليل مَثَّلَ حركة بحركة وإن اختلفتا وسيبويه مَثَّلَ ساكن الأَوسط بمتحرك الأَوسط ولا محالة أَن الحركة أَشبه بالحركة وإن اختلفتا من الساكن بالمتحرك فَهَمَّ رَ سيبويه عن الخليل وَحُقَّ له ذلك إِذا الخليل فاقد النظير وعادم المثل وقول طرفة وما زال عني ما كَذَبْتُ يَشْؤُونِي وما قُلْتُ حَتَّى ارْفَضْتُ العَيْنُ باكِيا فإنه ذَكَرَ باكِياً وهي خبر عن العين والعين أُنْثَى لِأَنه أَرَادَ حَتَّى اِرْفَضْتُ العَيْنَ ذات بكاء وإن كان أَكْثَرُ ذلك إنما هو فيما كان معنى فاعل لا معنى مفعول فافهم وقد يجوز أَن يذكر على إرادة العضو ومثل هذا يتسع فيه القول ومثله قول الأَعشى أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبًا أَي ذاتَ خضابٍ أَو على إرادة العضو كما تقدم قال وقد يجوز أَن يكون مخضَّباً حالاً من الضمير الذي في يضم وبَكَيْتُه وبَكَيْتُ عليه بمعنى قال الأَصمعي بَكَيْتُ الرجلَ وبَكَيَّتُهُ بالتشديد كلاهما إِذا بَكَيْتُ عليه وَأَبَكَيْتُهُ إِذا صنعت به ما يُبْكِيهِ قال الشاعر الشمسُ طالعة ليستْ بكاسفةٍ تُبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ والقَمَرَا .

(* رواية ديوان جرير تبكي عليك أَي الشمس ونصب نجوم الليل والقمر بكاسفة) .

واسْتَبْدَكَ يَدُهُ وَأَبْكَكَ يَدُهُ بِمَعْنَى وَالتَّبْكَاءُ الْبُكَاءُ عَنِ اللَّحْيَانِي وَقَالَ اللَّحْيَانِي
 قَالَ بَعْضُ نِسَاءِ الْأَعْرَابِ فِي تَأْخِذِ الرِّجَالِ أَخَذَتْهُ فِي دُبَّاءٍ مُمْلَأٍ مِنَ الْمَاءِ
 مُعَلَّقٍ بِتَرِشَاءٍ فَلَا يَزَلُ فِي تَمِشَاءٍ وَعَيْنُهُ فِي تَبْكَاءٍ ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ التَّرِشَاءُ
 الْحَبْلُ وَالتَّمِشَاءُ الْمَشْيُ وَالتَّبْكَاءُ الْبُكَاءُ وَكَانَ حُكْمُ هَذَا أَنَّ يَقُولُ تَمِشَاءُ
 وَتَبْكَاءُ لِأَنَّهُمَا مِنَ الْمَصَادِرِ الْمَبْنِيَةِ لِلتَّكْثِيرِ كَالْتَهْذَارِ فِي الْهَذَرِ وَالتَّلَاعَابِ فِي
 اللَّعَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي حَكَاهَا سِيبَوِيهٌ وَهَذِهِ الْأُخْذَةُ قَدْ يَجُوزُ أَنَّ تَكُونَ كُلُّهَا
 شِعْرًا فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مِنْ مَذْهَبِ الْهَوِ الْمُنْسَرَحِ وَبَيْتُهُ صَدْرًا بَنِي عَيْدُ الدَّارِ وَقَالَ ابْنُ
 الْأَعْرَابِيِّ التَّبْكَاءُ بِالْفَتْحِ كَثْرَةُ الْبُكَاءِ وَأَنْشَدَ وَأَقْرَحَ عَيْدِيَّ تَبْكَاءُ وَأَحْدَثَ
 فِي السَّامِعِ مِنْ دِي صَمَمٍ وَبَاكَيْتُ فَلَانًا فَبَكَكَ يَدُهُ إِذَا كُنْتَ أَكْثَرَ بُكَاءٍ مِنْهُ
 وَتَبَاكَى تَكَلَّفَ الْبُكَاءَ وَالْبَكَى الْكَثِيرَ الْبُكَاءَ عَلَى فَعِيلٍ وَرَجُلٌ بَاكَ وَالْجَمْعُ بُكَاءُ
 وَبُكَى عَلَى فُعُولٍ مِثْلَ جَالِسٍ وَجُلُوسٍ إِلَّا أَنَّهُمْ قَلَبُوا الْوَاوَ يَاءَ وَأَبْكَى الرَّجُلَ
 صَنَعَ بِهِ مَا يُبْكَيه وَبَكََّاهُ عَلَى الْفَقِيدِ هَيْجَةً لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ قَالَ الشَّاعِرُ
 صَفِيَّةُ قُومِي وَلَا تَقْعُدِي وَبَكََّيَ النِّسَاءَ عَلَى حَمْزِهِ وَيُرْوَى وَلَا تَعْجِزِي هَكَذَا رَوَى
 بِالْإِسْكَانِ فَالزَّايَ عَلَى هَذَا هُوَ الرَّوْيُ لَا الْهَاءَ لِأَنَّهَا هَاءُ تَأْنِيثٍ وَهَاءُ التَّأْنِيثِ لَا تَكُونُ
 رَوْيًا وَمَنْ رَوَاهُ مُطْلَقًا قَالَ عَلَى حُمَزَةٍ جَعَلَ التَّاءُ هِيَ الرَّوْيُ وَاعْتَقَدَهَا تَاءُ لَا هَاءَ لِأَنَّ
 التَّاءَ تَكُونُ رَوْيًا وَالْهَاءَ لَا تَكُونُ الْبَتَّةَ رَوْيًا وَبَكََّاهُ بُكَاءً وَبَكََّاهُ كِلَاهُمَا بِكَى
 عَلَيْهِ وَرثَاهُ وَقَوْلُهُ أَنْشَدَهُ ثَعْلَبٌ وَكُنْتُ مَتَى أَرَى زَقًّا صَرِيحًا يُنَاجُ عَلَى جَنَازَتِهِ
 بِكَيْتُ فَسَّرَهُ فَقَالَ أَرَادَ غَنَ يَتُ فَجَعَلَ الْبُكَاءَ بِمَنْزِلَةِ الْغِنَاءِ وَاسْتَجَارَ ذَلِكَ لِأَنَّ
 الْبُكَاءَ كَثِيرًا مَا يَصْحَبُهُ الصَّوْتُ كَمَا يَصْحَبُ الصَّوْتُ الْغِنَاءَ وَالْبَكَى مَقْصُورٌ نَبْتٌ أَوْ شَجَرٌ
 وَاحِدٌ بَكَاءُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الْبَكَاءُ مِثْلُ الْبَشَامَةِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا عِنْدَ الْعَالَمِ بِهِمَا
 وَهُمَا كَثِيرًا مَا تَنْبَتَانِ مَعًا وَإِذَا قَطَعْتَ الْبَكَاءَ هُرِيقَتْ لَبْنًا أَبْيَضٌ قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ وَقَضِينَا
 عَلَى أَلْفِ الْبُكَى بِالْيَاءِ لِأَنَّهَا لَامٌ لَوْجُودِ بَكَى وَعَدَمِ بَكَى وَوَاقٍ أَعْلَمُ